نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة

إعداد : سليمان الفرجات

تعتبر الحميمة من أشهر المواقع الأثرية والتاريخية في جنوب الأردن، لولا أن الزمان والانسان جارا عليها بعد أن هُجرت وتكاد لا يظهر لها ذكر بين المؤرخين والأثاريين الا في السنوات الأخيرة عندما قامت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع جامعة فكتوريا في كندا بإجراء اختبارات ومسح لنظام الري والأقنية التي تجلب المياه من العيون المجاورة[١].

تبعد الحميمة مسافة ٨٠ كم عن العقبة و ٥٠ كم عن البتراء وحوالي ١٢ كم عن الطريق الصحراوي. يذكر المؤرخ البيزنطي أورانيوس (القرن السادس) نقلاً عن مصادر قديمة أن الحارث الثالث ملك الأنباط (٨٧ ـ ٦٢ ق.م) انشأ مدينة حوراء/ الحميمة (Avara) بوحي من الالهة. ومن المعروف أن هذا الملك الذي كان يلقب بمحب الهلينية بسط نفوذه من الجزيرة العربية حتى دمشق. ويستدل من قائمة محطات البريد في لوحة بوتنجر بأن حوراء[٢] (Avara) كانت تبعد عن الصدقة ٢٠ ميلاً رومانياً وعن خربة الخالدي ٢٣ ميلاً. وهذه المسافات تعادل المسافات الحالية والتي هي ٣٠ كم عن خربة الخالدي و ٣٦ كم بين الصدقة والحميمة[٣] (انظر شكل ١).

لعبت الحميمة دوراً اقتصادياً وسياسياً رئيسياً في جنوب الأردن منذ نشأتها إذ أنها تقع على ملتقى طريق القوافل القادمة من الحجر/ مدائن صالح مروراً بوادي رم والقويرة ثم بين ايله/ العقبة ومدينة البتراء. كما وأنها تقع على الطريق الرومانية والتي تعرف بطريق تراجانوس *Via nova traiana* وكان لا بد لهذه القوافل من توفر مصادر مياه غزيرة تسد حاجاتها. ومن هنا لعبت الحميمة دوراً حضارياً وسياسياً بارزاً عبر العصور، حيث يمكن للزائر مشاهدة آثار دولة الأنباط ومخلفات قبيلة ثمود من النقوش القديمة ومنازل بني العباس. فمنها نهض محمد بن علي العباسي بالدعوة السرية في أوائل القرن الثاني للهجرة فعين الدعاة والنقباء وأوصاهم أن يبنوا الدعوة سراً وكان ظاهر أمرهم التجارة والحج إلى مكة[٤]. وفي هذه الديار ولد الخليفة السفاح[٥] والخليفة المنصور[٦] والخليفة المهدي[٧] ومنها بويع المنصور بالخلافة[٨].

سكان الحميمة الذين يربون على ألف مواطن والذين ارتحلوا بمحاذاة الطريق العام عند ما يعرف بالحميمة الجديدة لهم صلة بعرب البدول في البتراء اسماً وتاريخاً ويروى لنا السيد عيد صباح الفقير من عشيرة البدول في البتراء والبالغ من العمر ثمانين عاماً فيقول :

«من يوم ما خلقت على هذه الدنيا، وأنا الآن أبلغ من العمر الثمانين، وأنا أسمع والدي وجدي يقولون بأنهم جاءوا من الحميمة على زمن جد والدي وكان السبب المباشر لرحيلهم إلى البتراء هو القحط الذي أصاب تلك المنطقة لفترة طويلة من الزمن تزيد على أربع سنوات».

ويضيف السيد عيد قائلاً بأن البدول في منطقة حسمى يملكون أراضي وكذلك بدول البتراء، وتربطهم ببعضهم علاقات أسرية قوية حتى اليوم. وكان مجموع الذين رحلوا من البتراء في ذلك الوقت حوالي ست عائلات تفرع عنها الفقراء والسماحين والجديلات والموسا. وهذه العائلات هي امتداد للتركيبة العشائرية الموجودة في منطقة الحميمة. ويضيف قائلاً : وان هنالك طرق برية كثيرة تربط البتراء بالحميمة معظمها يقع في الجهة الغربية من

---

١ ـ J. Eadie, 'Humayma 1983, The Regional Survey', *ADAJ* 28 (1984), p. 211-214.

٢ ـ يظهر اسم الحوراء على خارطة جزيرة العرب للأدريسي (١١٥٤ م) حيث تقع ما بين تبوك ومدين وعلى مقربة منها يوجد جبل السراة (راجع : ناجي زين الدين المصرف. **بدائع الخط العربي**. ص ٢١، مكتبة النهضة بغداد). لكن هذه المدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، على طريق جدة.

٣ ـ Eadie, *op. cit*, p. 211.

٤ ـ الشيخ محمد الخضري، **محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية** (الدولة العباسية) ج ١ ـ ٢، ص ١٦، القاهرة ١٩٧٠.

٥ ـ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج ٩، ص ٥٨، بيروت، ١٩٨٣.

٦ ـ ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، ج ٥، ص ٤٥، بيروت، ١٩٦٥.

٧ ـ الخضري، نفس المصدر، ص ٨٦.

٨ ـ ابن كثير، نفس المصدر، ص ١٢٢.

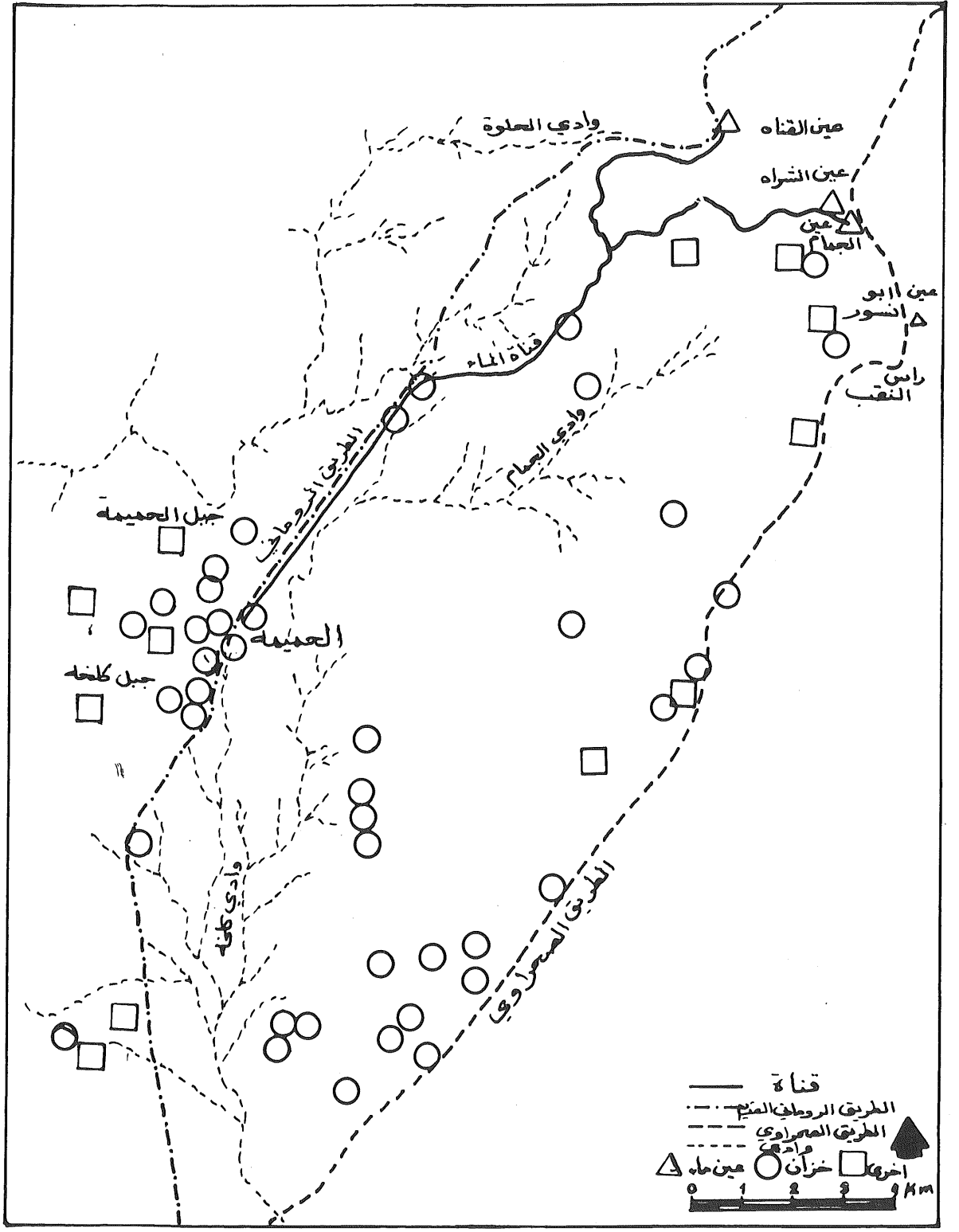

شكل (١)

الجبال الرملية وهذه الطرق هي نقب الرباعي عند سفح جبل النبي هارون وطريق صبرا ودلاغه ونقب العونات إلى الجنوب. وقد انتشرت هذه العائلات بسبب خصوبة التربة وتوفر المراعي في منطقة وادي

موسى والبتراء وبيضا. وكان البدول الذين ورثوا الآبار والبرك النبطية يسمون البتراء بـ «زهرة» بسبب وفرة ألوانها التي يغلب عليها اللون الزهري.

أهمية مصادر المياه لدى انسان العصر الحجري في منطقة الحميمة

تمكن الإنسان من الإستفادة من الينابيع والأمطار منذ أقدم العصور، وبالأخص منذ العصر الحجري حيث سكن بجانب الأودية التي تترسب فيها مياه الأمطار على شكل برك صغيرة وتتفجر فيها العيون.

ان وجود عشرات المواقع التي تعود إلى العصر الحجري الحديث في الحسمى يدعم هذا الرأي، ويبدو أن البيئة القديمة مثل المناخ الملائم وتوفر الصيد وخصوبة التربة وتدفق المياه لبت احتياجات الإنسان في ذلك العصر (الألف الثامن حتى الخامس ق.م)[٩].

وتوجد العديد من المستوطنات من العصور الحجرية في تلك المنطقة وأهمها موقع عين الجمام الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث والذي استغله الأنباط لاحقاً (انظر فيما بعد). يوجد موقعان آخران في منطقة الحميمة الأول إلى الجهة الشمالية من الحميمة على بعد نصف كيلومتر ويعود إلى فترات العصر الحجري القديم والآخر إلى الجهة الجنوبية الغربية بالقرب من سد كلخة، على مسافة ست كيلومترات تقريباً من الحميمة. وقد استغل انسان تلك الفترة المياه المتجمعة في القيعان الصخرية والكهوف مأوى له وأحاطها بسير ومصاطب حجرية لتكون حرماً لتلك المساكن فتجد بداخلها أعداداً كبيرة من الأدوات الصوانية والحجرية التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث (لوحة ١أ). وكما يبدو فإن الأنباط استغلوا الموقع ببناء سد كلخة الذي سوف نتطرق له لاحقاً.

كيفية استغلال مياه الينابيع ومياه الأمطار عند الأنباط في الحميمة

في حديثنا عن موقع الحميمة نرى أنفسنا حائرين إذ أن المدينة لم تتعرض بعد للتنقيب الجاد ولا تزال آثارها دفينة أو غير واضحة التاريخ ورغم أننا نعرف أن المعالم العمرانية تمتد من عهد الأنباط حتى القرون الوسطى، غير أننا لا نستطيع تحديد الفترات التاريخية الا فيما يتعلق بقنوات الري ونظام المياه التي استطاع الدكتور جون اولسون من جامعة فكتوريا تحديد انشائها في عهد ملوك الأنباط. ويمكن تقسيم هذه المنشآت إلى أربع مجموعات : أ ـ القنوات. ب ـ البرك وخزانات المياه. جـ ـ السدود. د ـ الآبار.

أ ـ القنوات

وهي بدورها تقسم إلى ثلاثة أنواع :

١ ـ قنوات تجمع مياه الأمطار المتساقطة فوق الجبال الصخرية لتجرها إلى المصاطب والوحدات الزراعية والحقول. ويكثر هذا النوع من القنوات في الجهة الشرقية من موقع الحميمة وخاصة في المنطقة المعروفة بدبة حانوت وما حولها. وهي بأطوال مختلفة بعضها يزيد على ٤٠ متراً والبعض الآخر يتراوح عرضه ما بين ٣٠ ـ ٤٠ سم وبعمق ١٠ ـ ٢٠ سم. وبمنتصف هذه القنوات توجد قنوات أخرى صغيرة عرضها من ٤ ـ ٨ سم وبعمق ٢ سم (لوحة ١ب).

لقد استغل الأنباط كل قطرة من مياه الأمطار ولم يتركوا مجالاً لضياعها دون الإستفادة منها، إما بتخزينها لحين الحاجة أو بتحويلها إلى الحقول والمصاطب التي أقيمت عند سفوح الجبال أو في السهل.

٢ ـ انشأ الأنباط قنوات لتصريف مياه الأمطار إلى البرك والسدود والآبار وهي تشبه النوع الأول الذي ذكرناه.

٣ ـ قنوات لنقل المياه من العيون إلى مواقع بعيدة مثل قناة عين الجمام وعين الشراة وعين القناة (لوحة ١٢أ). أتقن الأنباط الاستفادة من مياه العيون والينابيع رغم أن الأمر يحتاج في أغلب الأحيان إلى بذل جهد كبير وخبرة هندسية ممتازة وذلك بسبب بُعد تلك الينابيع عن التجمعات السكانية وبسبب وعورة التضاريس

---

٩ ـ لمزيد من المعلومات عن هذه البحوث انظر :
J. P. Oleson, 'The Humayma Hydraulic Survey, Preliminary report of the 1986 Season', *ADAJ*, 30 (1986), p. 256.

التي تتطلب دراسة هندسية متخصصة. وهكذا تم استغلال مياه عين الجمام وعين القناة الواقعتين إلى الجهة الشمالية الشرقية من الحميمة في السفوح الغربية لجبال الشراة عند منحدرات رأس النقب. ويرفد هذين النبعين نبع ثالث بالقرب من عين الجمام إلى الجهة الشمالية الغربية يعرف بعين الشراة. ويقع هذا النبع على نفس المستوى الذي تقع عليه عين الجمام. تتميز هذه العين بوجود موقع من العصر الحجري الحديث إلى الجانب الجنوبي الشرقي منها. وتبلغ قوة ضخ هذه العين في الحد الأعلى حوالي ٢ م مكعب في الساعة والمتوسط ١,٢ م مكعب أما الحد الأدنى فهو ٠,٦ م مكعب في الساعة. وتقل وترتفع هذه النسبة حالياً حسب شدة هطول الأمطار.

أما عين الشراة فيبلغ الحد الأعلى لضخها ٢ م مكعب والمتوسط ٠,٧ م مكعب والأدنى ٠,٣ م مكعب في الساعة[١٠]. ولدى معاينة هذين الينبوعين تم التأكد بأن عين الجمام هي نقطة الانطلاق للقناة بدليل وجود العديد من قطع الحجارة المستعملة في تلك القناة. وقد تم الاستدلال على الجزء المتبقي من تلك القناة والذي يبعد عنها مسافة ٣٠ م. ومن المؤسف أن أجزاء كبيرة من تلك القناة قد تعرضت للخراب في ذلك الموقع بسبب وجود البساتين والحقول الأمر الذي حدا بالمزارعين باستعمال حراثة الأرض وتعبيد الطرق (انظر لوحة ٢ب). وباستطاعتنا القول بأن الغالبية العظمى من تلك القناة في ذلك الموقع المزروع بالأشجار المثمرة قد تعرضت للتخريب بالقرب من هذين الينبوعين سواء عند عين الجمام أو عين الشراة حيث أن كليهما يستعملان الآن لري الأشجار المثمرة. ولحسن الحظ فان المتبع لمجرى تلك القناة خارج حدود هذين الينبوعين يستطيع ملاحظة مسارها بوضوح عبر الشعاب والأودية (لوحة ٣أ) وعلى ما يبدو فان تنفيذ هذا العمل الهندسي المتقن لا بد وأن يكون بايعاز من سلطة حاكمة وبالأخص ملك الأنباط. ان دراسة طبيعة الأرض ومسار القناة قد عولجت بدراسة هندسية وذلك بتخطي الحواجز والأودية ببناء الجسور والجدران الاستنادية (لوحة ٣ب).

أما القناة فقد استعمل لبنائها حجارة كلسية نحتت بشكل هندسي متقن إذ يتراوح طولها بين ١٠٠ ـ ١١٥ سم وعرضها حوالي ٣٠ ـ ٣٥ سم وسماكتها حوالي ٣٠ سم[١١]. وقد نحت بداخل هذه الحجارة تجويف عرضه ١٢ سم أثبتت في داخله مواسير فخارية بشكل متقن وبواسطة طبقة من الجص بسماكة ٤ ـ ٥ سم تربط بين الماسورة والقناة الحجرية. ويبلغ طول القطعة الواحدة ٩٠ سم وعرضها من ٦ ـ ١٢ سم (لوحة ٤أ) والغريب في الأمر أن استعمال المواسير الفخارية المثبتة داخل القناة الحجرية اقتصر على القناة الممتدة من عين الجمام ولم يعثر على ما يشابهها في القناة الأخرى القادمة من عين القناة الواقعة على نفس الجبل المسمى بجبل الجمام[١٢].

وهذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن القناة التي تجلب المياه من عين القناة قد تم بناؤها قبل قناة عين الجمام بحيث أضيف على الأولى تعديلات مثل وضع ماسورة فخارية بداخل المجرى المحفور في الحجر لمنع تسرب المياه ولتسهيل عملية انسيابها. وهكذا يمكن القول بأن الأخطاء الهندسية التي وقع فيها البناؤون، قد تم تجنبها في انجاز قناة عين الجمام، بحيث انشأت بركة لتجميع المياه المنسابة من هذه العين. والبركة تقع قبل التقاء القناتين بحوالي ١٠ م.

ان عين القناة تقع على ارتفاع ١٤٢٥ م فوق سطح البحر والمسافة من العين إلى الخزان النبطي الذي يقع على ارتفاع ٩٥٥ م تبلغ ١٨,٩٠١ كم. أما عين الجمام فتقع على نفس المستوى والمسافة من هذه العين إلى نقطة الالتقاء مع قناة عين القناة هي ٧,٦٢٥ كم. بينما تلتقي قناة عين القناة مع تلك المنحدرة من عين الجمام على نقطة ٦,٥٥٧ كم[١٣]. ان قوة تدفق عين القناة هي أقل منها في عين الجمام حيث يبلغ الحد الأعلى لها ٠,٤ م مكعب والمتوسط ٠,٢٥ م مكعب والأدنى صفر. وتتفاوت هذه النسبة بتفاوت معدلات سقوط الأمطار. وعلى ما يبدو فان ضآلة هذه النسبة هي من الأسباب التي دعت إلى انشاء قناة

---

١٠ ـ تم الحصول على هذه الأرقام من السيد محمد أبوظاهر من سلطة المياه في عمان.

١١ ـ انظر : Oleson, *op. cit.* p. 257.

١٢ ـ تم العثور على قنوات شبيهة بهذه القنوات في منطقة البتراء مثل ام صيحون وبراق وفي داخل البتراء.

١٣ ـ انظر : Oleson, *op. cit*, p. 257.

عين الجمام. وقد تم اختيار عين القناة أولاً بسبب سهولة التضاريس الطبيعية وما ترتب على ذلك من جهد أقل. ان نقطة التقاء القناتين والواقعة على مسافة ٧,٦٢٥ كم من عين الجمام و ٦,٥٥٧ كم عن عين القناة تقع بعد بركة التجميع التي انشأت خصيصاً لعين القناة بمسافة قليلة. وهذا دليل آخر يدعم رأينا بأن قناة عين القناة قد شيدت قبل قناة عين الجمام[١٤]. ومن هناك تتوحد القناتان في مجرى واحد إلى نقطة المصب الرئيسي في البركة النبطية رقم (١) والبالغ أبعادها ٢٧,٥٠ م طولاً بعرض ١٧ م وعمق ١,٣٧ م (لوحة ٤ب). من هناك يتم توزيعها على المدينة بقناة أخرى[١٥] وقد طرأ بعض الاضافات والتعديلات على النظام الهندسي للشبكة في الفترات اللاحقة ـ الرومانية والبيزنطية ـ إذ تم بناء معسكر روماني في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة بأبعاد ١٥٠,٢ م من الشرق إلى الغرب و ٢٠٥,٨٠ م من الشمال إلى الجنوب. وتم بناء بركة كبيرة من الجهة الشمالية الغربية داخل المعسكر بأبعاد ٢٩,٦ م × ١٤,٤٥ م وذلك استناداً على الحفريات الاستكشافية التي أجريت في موسم عام ١٩٨٧. وظهرت قنوات تربط هذه البركة بالقناة الرئيسية بحيث يمكن الاستنتاج بأن هذه القناة الفرعية انشأت في الفترة الرومانية وان حجارتها الرملية تختلف عن حجارة القناة الأصلية الكلسية. غير أن القياسات متقاربة بين القناتين. أما في البركة النبطية فقد تم العثور على قناة فخارية مضافة لاحقاً على ما يبدو بنفس الفترة الرومانية، تحول المياه قبل وصولها إلى البركة إلى القناة التي ترتبط بالمدينة النبطية. وعثر على مفتاح برونزي للبركة من الخارج وذلك للتحكم باغلاق وفتح المجرى ويبدو أنه أضيف في فترات لاحقة ـ رومانية أو بيزنطية.

ان السؤال الذي يطرح هو : هل كانت مياه تلك القنوات للشرب أم للري ؟ الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى المزيد من البحث ولكنا نستطيع التأكيد بأن تلك المياه كانت للشرب إذ أن القنوات مغطاة بشكل محكم بالحجارة المنبسطة والجص[١٦]. كما ويوجد عدد من المشارب على طول مسار هذه القنوات وبالأخص على قناة عين الجمام. وقد تم حفر بعض هذه المشارب من قبل البعثة الكندية العاملة في الموقع[١٧].

ب ـ البرك وخزانات المياه

برع الأنباط في مجال الزراعة إذ أوجدوا نمطاً للري بالإستفادة من مياه الأمطار والعيون يفوق كل ابداع انساني إذ اتسم بالفطنة والاتقان الهندسي. ففي أماكن التقاء السيول وعند المنحدرات الصخرية نحتت البرك في الصخر الرملي لتجميع مياه السيول، بقياسات مختلفة ومتناسقة إذ هي طولية أحياناً ومربعة أحياناً أخرى حسب طبيعة المنطقة (شكل ٥ب) كما سوف نبينه فيما يلي :

طريقة انشاء البرك

نُحتت البرك في أغلب الأحيان في الصخر وإذا دعت الحاجة تُكمّل بعض الأجزاء غير المتناسقة والتي لا تساعد الطبيعة الصخرية بالاستفادة منها لتخزين المياه بسبب الانحدار الشديد أو انقطاع الطبقات الصخرية، تكمل هذه الأجزاء بالبناء بالحجارة المتماسكة بالمونة الاسمنتية.

بعد اختيار موقع البركة وبعد التخطيط يبدأ العمل بتقطيع الصخر إلى مداميك للإستفادة منها في البناء. وبعد استكمال الحفر يتم بناء الأقواس التي تغطي البركة وذلك بحفر أساس لها في الواجهة الطولية، يثبت فيها الحجر الأول للقوس ثم تبني فوقه الحجارة بانحدار تدريجي ويتم تغطية القوس بالجص وغالباً ما يتم سقف البركة ببلاطات يبلغ طولها من ١٠٠ ـ ١١٥ سم وعرضها ٣٧ ـ ٤٣ سم بسماكة ١٠ سم وتعبأ الفجوات الصغيرة بالمونة التي تزيد من تماسك السقف وحمايته من التآكل.

وغالباً ما تزين أنصاب الالهة جدران تلك البرك تيمناً للخصب والخير. وبما أن الأنباط كانوا أصحاب مواشي فقد خصصوا أحواضاً للسقاية بجانب البرك (شكل ٧أ) التي استعملت للمواشي خاصة في فصل الصيف. ويلاحظ أن البرك هي أكثر انتشاراً من الآبار والسدود. وكان بعض هذه البرك مكشوفاً إذ كان استعمالها محدوداً وقصير الأمد. وقد تم العثور على أكثر من خمسين بركة في منطقة

---

١٤ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢٥٧.

١٥ ـ انظر : Eadie, *op. cit*, p. 217.

١٦ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢١٧.

١٧ ـ كان العمل تحت اشراف الدكتور اولسون من جامعة فكتوريا بكندا والذي قام بإجراء بعض المجسات الإختبارية لقناة الماء الرئيسية عام ١٩٨٧.

الحميمة قامت البعثة الكندية بتخطيطها وأجراء التنقيب في البعض منها. فأثبتت أن الخزانين الكبيرين رقم ٦٧ و ٦٨ هما جزء من نظام المياه المتكامل الذي انشأه الحارث الثالث مؤسس مدينة حوراء/ الحميمة. وكذلك تبين أن القناة الرئيسية والخزانات النبطية رقم ٦٣، ٦٤، ٦٩ هي من نفس الفترة.(١٨)

جـ ـ السـدود

ان أفضل وسيلة للاستفادة من مياه الأمطار التي تنهمر بشدة هو بناء السدود لمنع المياه من التسرب فتذهب هدراً. فاتقن الأنباط بناء السدود في البتراء وفي المناطق الجنوبية. وأفضل مثال على ذلك هو سد كلخة الواقع إلى الجنوب الغربي من الحميمة (شكل ٧ب) حيث تكثر المراعي الجبلية التي تحتاج إلى مصادر مائية لتضمن حاجة المواشي.

بني سد كلخة من الحجارة الرملية الكبيرة المشذبة بطريقة معمارية منتظمة ومداميك ضخمة تمنع تسرب المياه إذ يبلغ عرض الجدار حوالي ٤,٣٦ م. وقد استعمل الجص والحجارة الصغيرة لملء الفجوات وتثبيت المداميك ببعضها. ويبلغ طول الجدار ٩,٤٠ م ويتصل بالجدار على الجانبين اضافات صخرية تتصل بالجدار بحيث يصل طوله إلى ١١,٤٠ م. يتم الصعود إلى السد بواسطة سبع درجات نحتت في الصخر تقع إلى الجهة الجنوبية من الواجهة الأمامية ويتسع السد من هذه الجهة ويضيق من الخلف حيث توجد حفرة صخرية كبيرة تصب فيها المياه الساقطة من أعلى ويصعد منها إلى الوادي بواسطة درجات صغيرة. وتعلو هذه الحفرة كتابة ثمودية بينما توجد بعض الكتابات النبطية المتآكلة على جهتي الصخر عند مقدمة السد الذي يبلغ طوله ٧٨ متراً بارتفاع ٣,٦٥ متراً وامامة حوض كبير لسقاية المواشي بطول مترين وعرض يتراوح بين المتر والمترين وعمق يبلغ نصف المتر.

د ـ الآبـــار

اشتهر الأنباط بحفر الآبار إذ قال عنهم المؤرخ ديودوروس الصقلي(١٩) أنهم كانوا يحفرون الآبار ويضعون عليها اشارات خاصة للإستدلال عليها. وغالباً ما تكون الآبار أصغر حجماً من البرك فتكون على شكل خزان مربع أو مستطيل وتكون أبوابها على شكل دائري صغير ليسهل تغطيتها فتحمي من سقوط الأوساخ والتربة. ويعتقد ان هذه الآبار غالباً ما تكون مخصصة للشرب فتكون مقصورة من الداخل وليس لها أقواس وليس لها قنوات إذ يختار موقعها في السفوح والقيعان الصخرية. وربما استعمل بعضها لأغراض عسكرية، إذ هي مخفية يصعب الاستدلال على مكان وجودها.

العوامل التي دفعت إلى استغلال الموقع وأثرها على تطور الزراعة

تتوفر التربة الخصبة الصالحة للزراعة في منطقة الحميمة وخاصة زراعة المحاصيل الصيفية كالحبوب التي هي الإنتاج الأساسي لتلك المنطقة في الوقت الحالي. ويمارسها الغالبية العظمى من السكان من البدو النصف الرحل إلى جانب تربية المواشي إذ تتوفر المراعي حول الحميمة. ولا بد من الاشارة بأن نمط الحياة لم يتغير منذ عهد الأنباط. إذ يشير المؤرخ ديودوروس الصقلي بأن القبائل النبطية كانت تعيش تحت الخيام في القرن الرابع ق.م. وأن انطيغونوس أمر قائده بالإستيلاء على مواشيهم(٢٠).

ومن العوامل الأخرى التي دعت الأنباط إلى استغلال موقع الحميمة هو وجوده عند ملتقى مياه السيول المنحدرة من مرتفعات الشراه إلى جانب وجود الينابيع التي ذكرناها. مما جعلهم يبتكرون نظاماً متميزاً لجمع المياه وري المزروعات. وقد كانت تلك العوامل من الأسباب الرئيسية التي دفعت بالمسلمين في نهاية الفترة الأموية وبداية العباسية إلى الاستيطان في الحميمة ومنطقة الحسمى بكاملها بسبب ما خلفه الأنباط من برك وآبار أعادوا استعمالها كما واستمروا في زراعة الحبوب والأشجار.

سليمان الفرجات
مفتش آثار البتراء

---

١٨ ـ Oleson, *ADAJ* 34 (1990), p. 285-294.

١٩ ـ *The Library of History*, Loeb Clas. Library, London, 1983, XIX, 94.

٢٠ ـ نفس المرجع.

أ ـ أدوات صوانية من العصر الحجري الحديث وجدت في منطقة الحميمة.

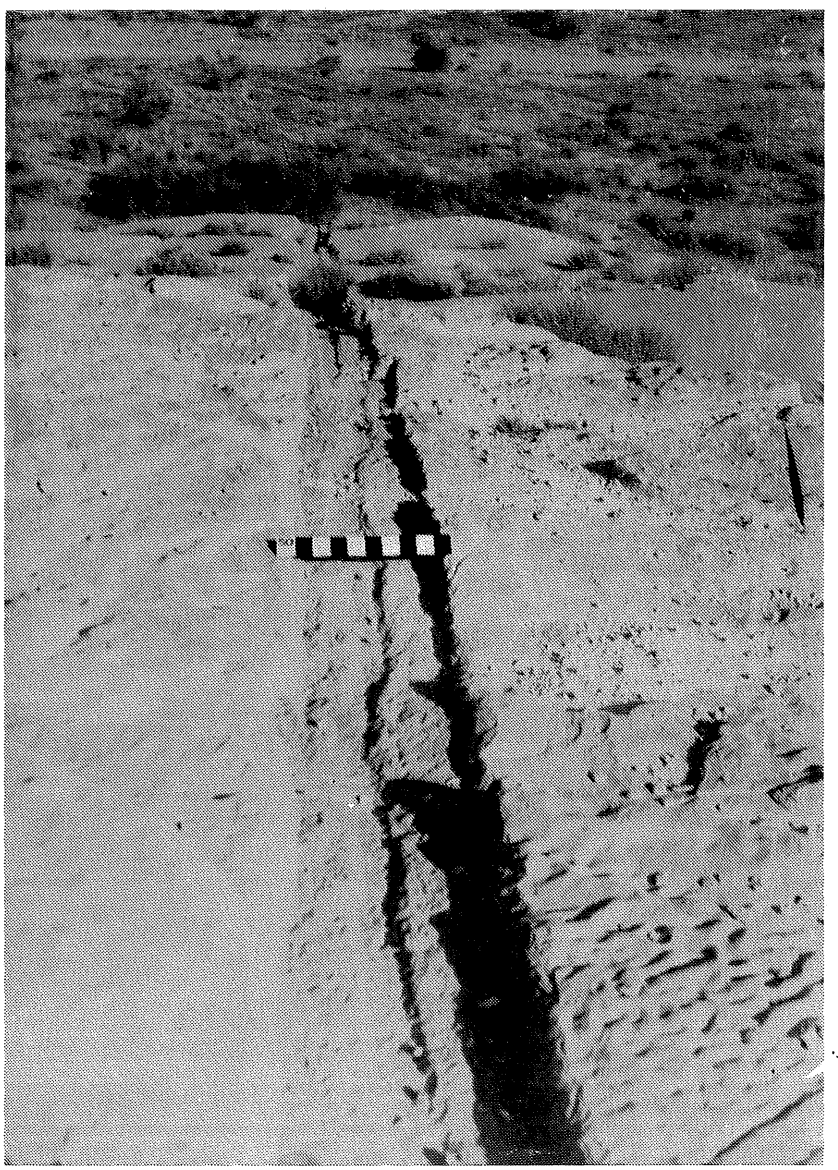

ب ـ قناة في الجهة الشرقية نحتت في الصخر.

أ ـ قناة عين الجمام في سفح الجبل.

ب ـ قناة حجرية استعملت في جدار حديث.

س. الفرجات ـ لوحة ٣

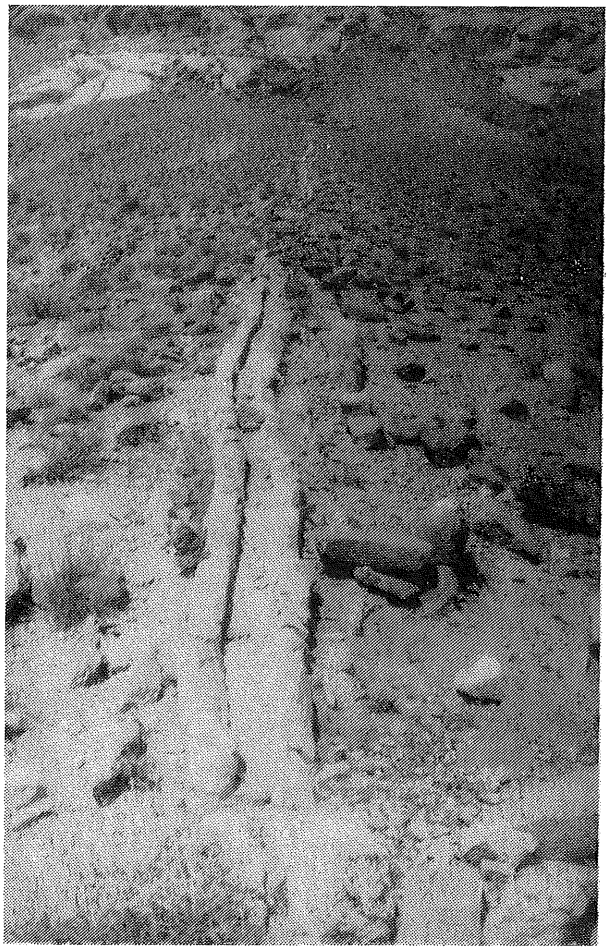

أ ـ القناة الرئيسية المنحدرة من عين القناة والمبنية من الحجارة والشيد.

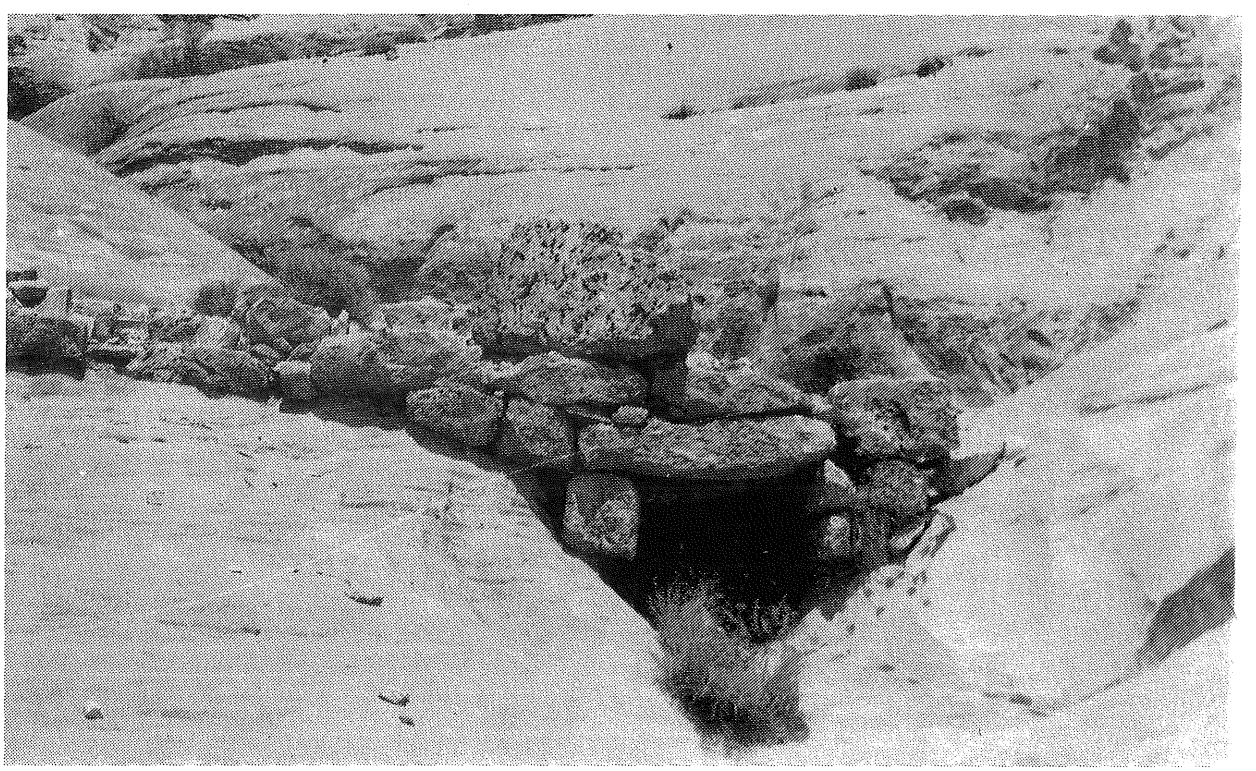

ب ـ مقطع لعبارة كانت تمر فوقها القناة.

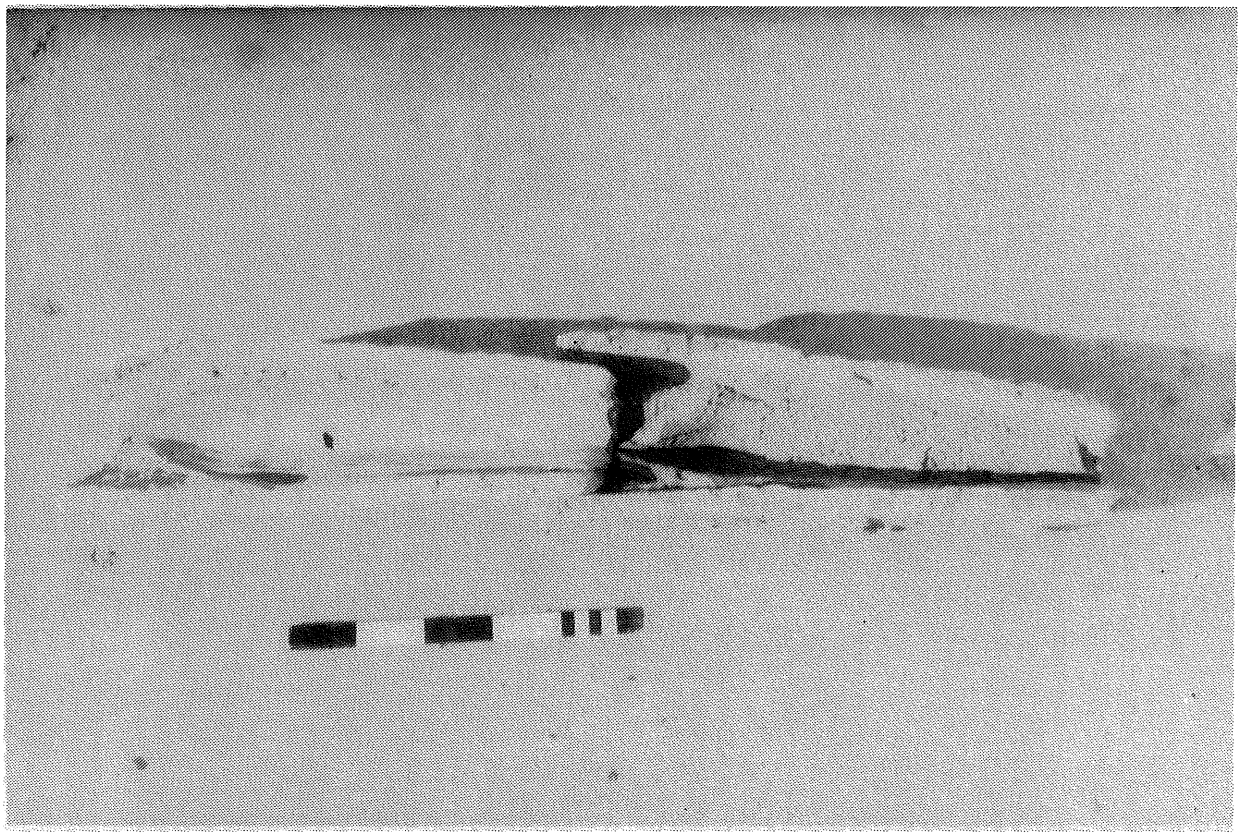

أ ـ قناة فخارية كانت فوق القناة الرئيسية لعين القناة.

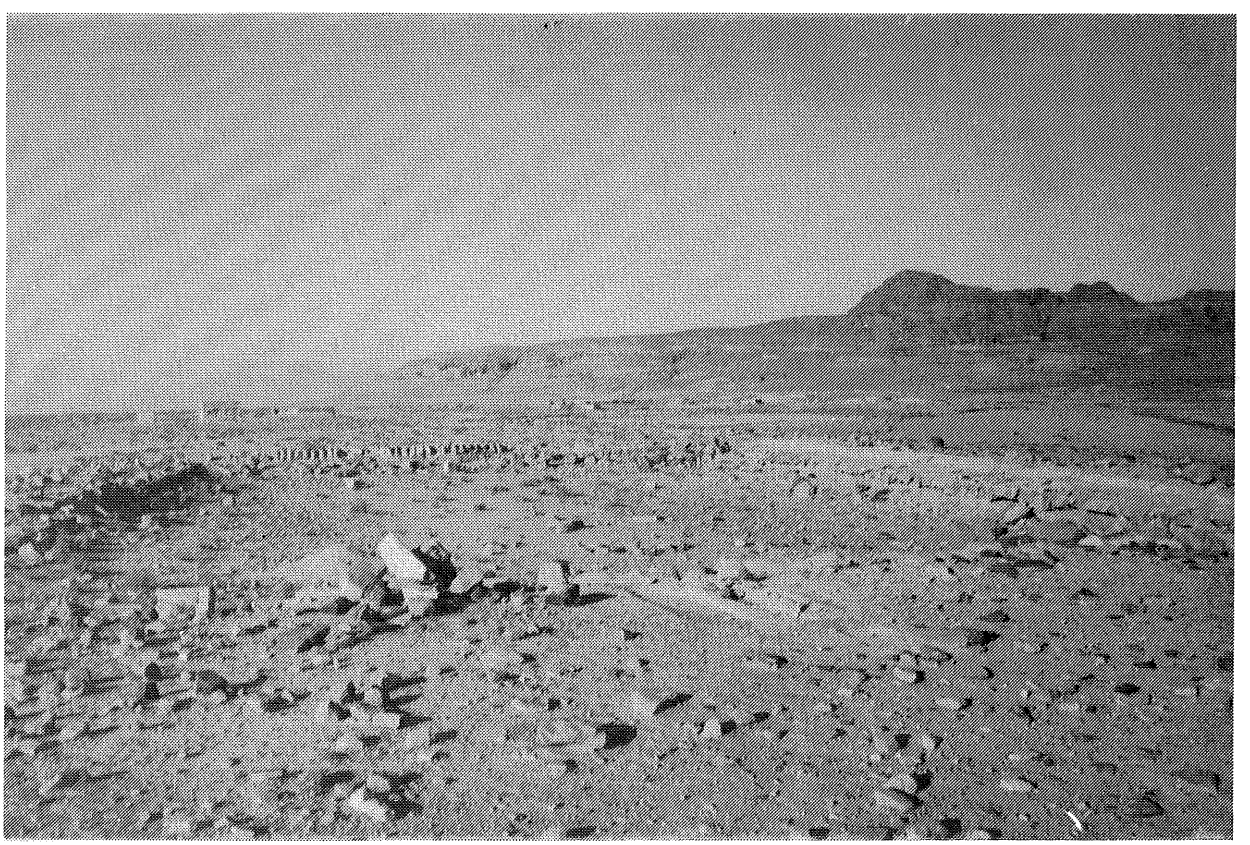

ب ـ الخزان النبطي في الحميمة حيث تصب قناة عين القناة.

س. الفرجات ـ لوحة ٥

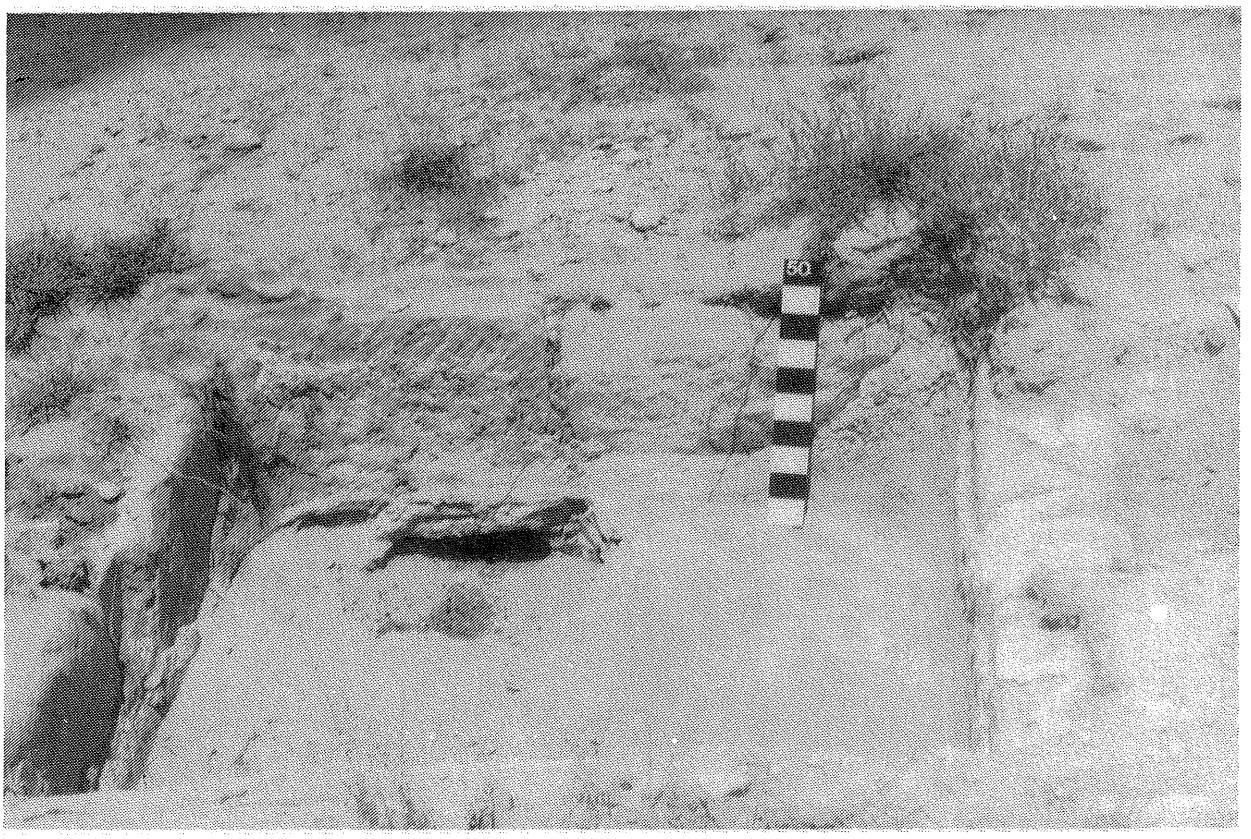

أ ـ مشرب على القناة الرئيسية المنحدرة من عين القناة.

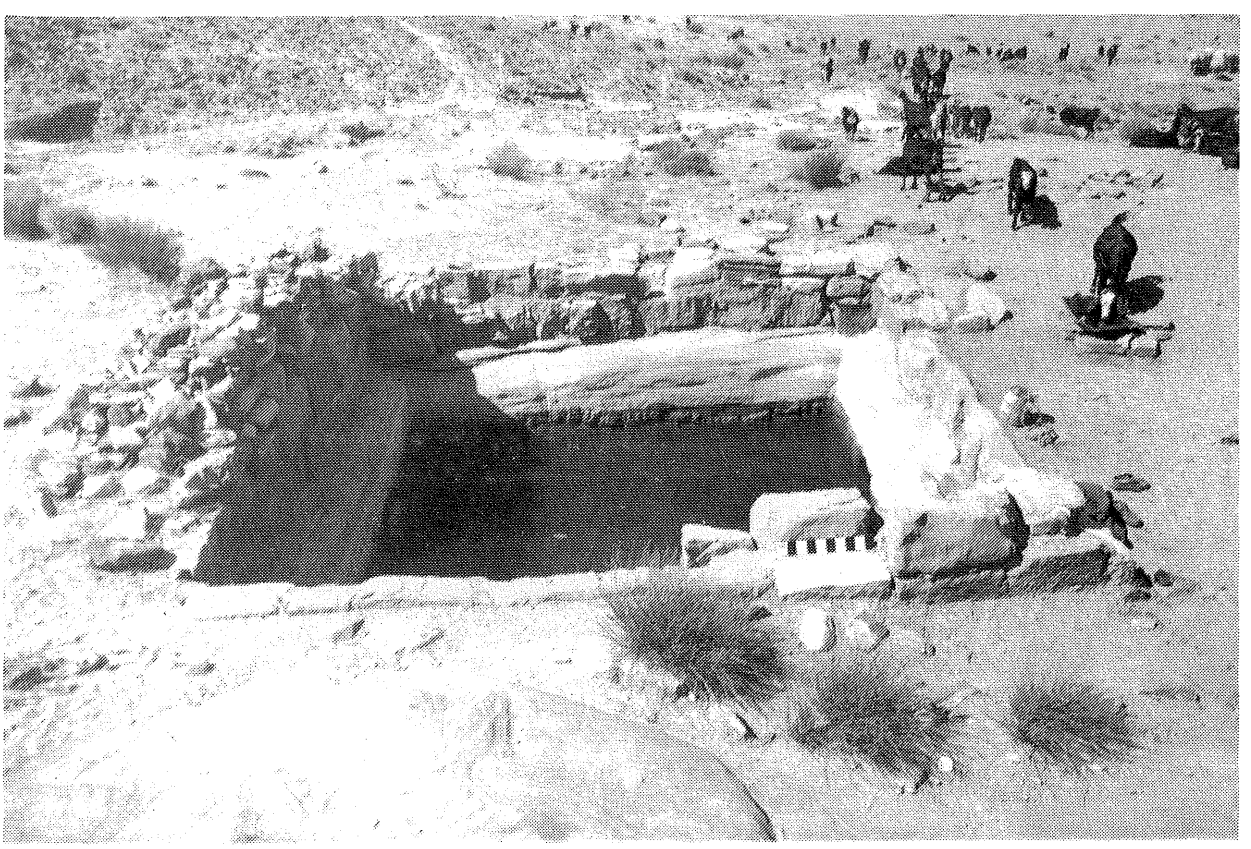

ب ـ خزان ماء يرد إليه البدو جنوب شرقي الحميمة.

س. الفرجات ـ لوحة ٦

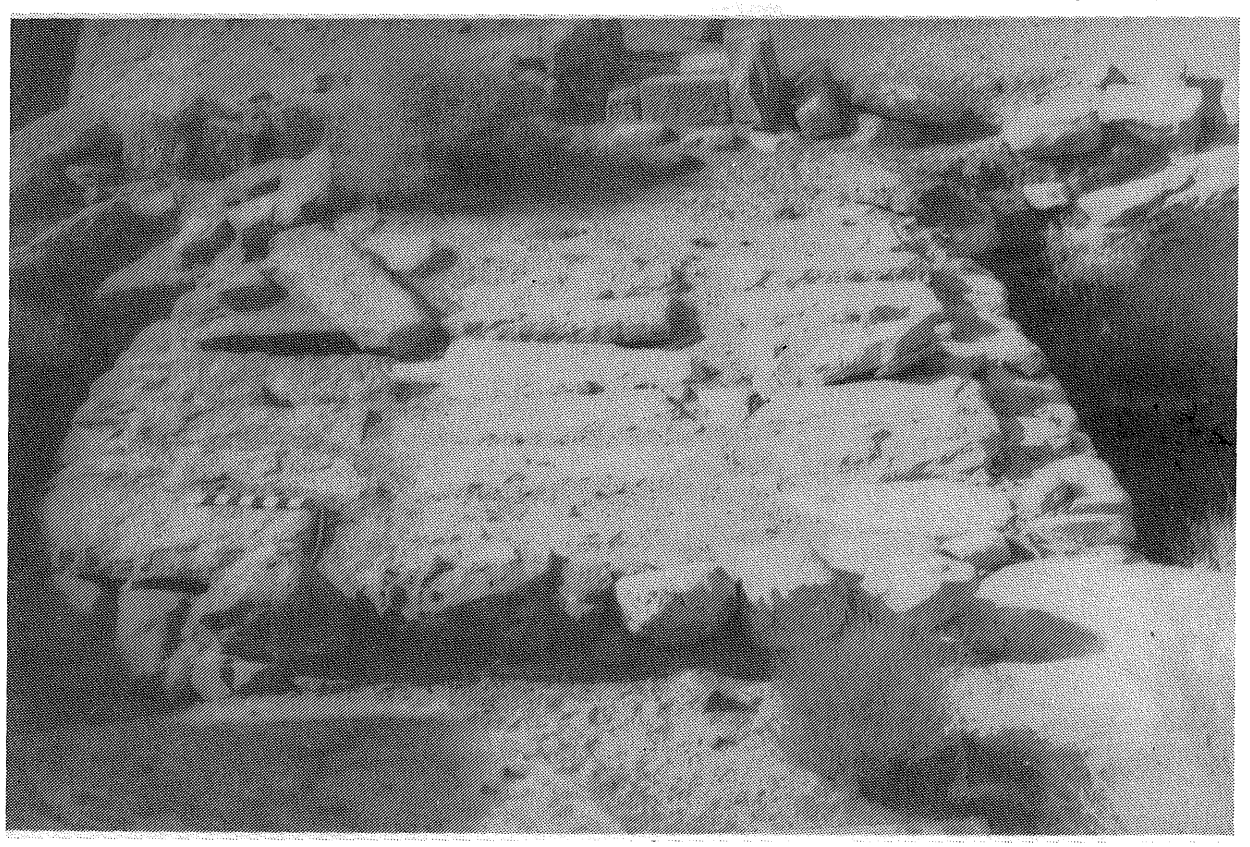

أ ـ أحد الخزانات المسقوف بالبلاطات شمالي الحميمة.

ب ـ السطح العلوي لخزان مياه شمالي الحميمة.

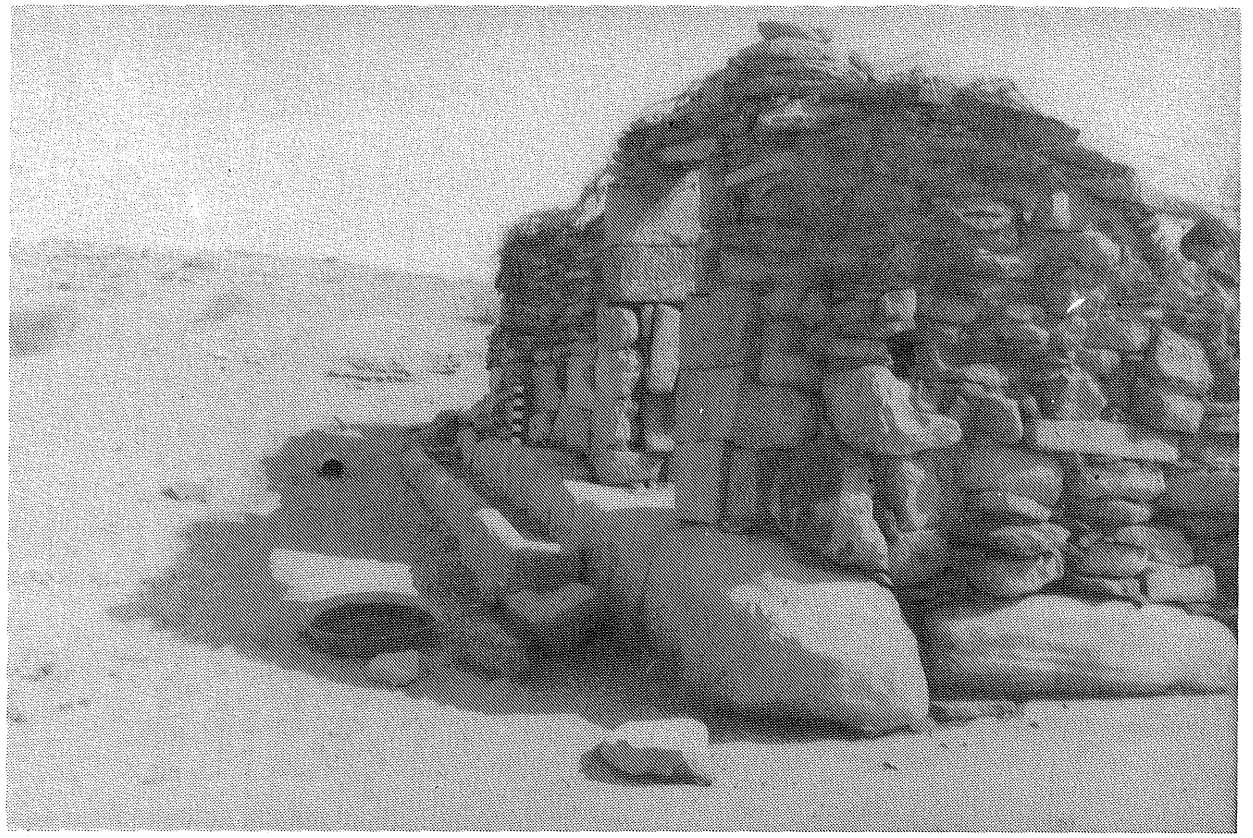

أ ـ خزان للمياه مع مشرب جنوب شرقي الحميمة.

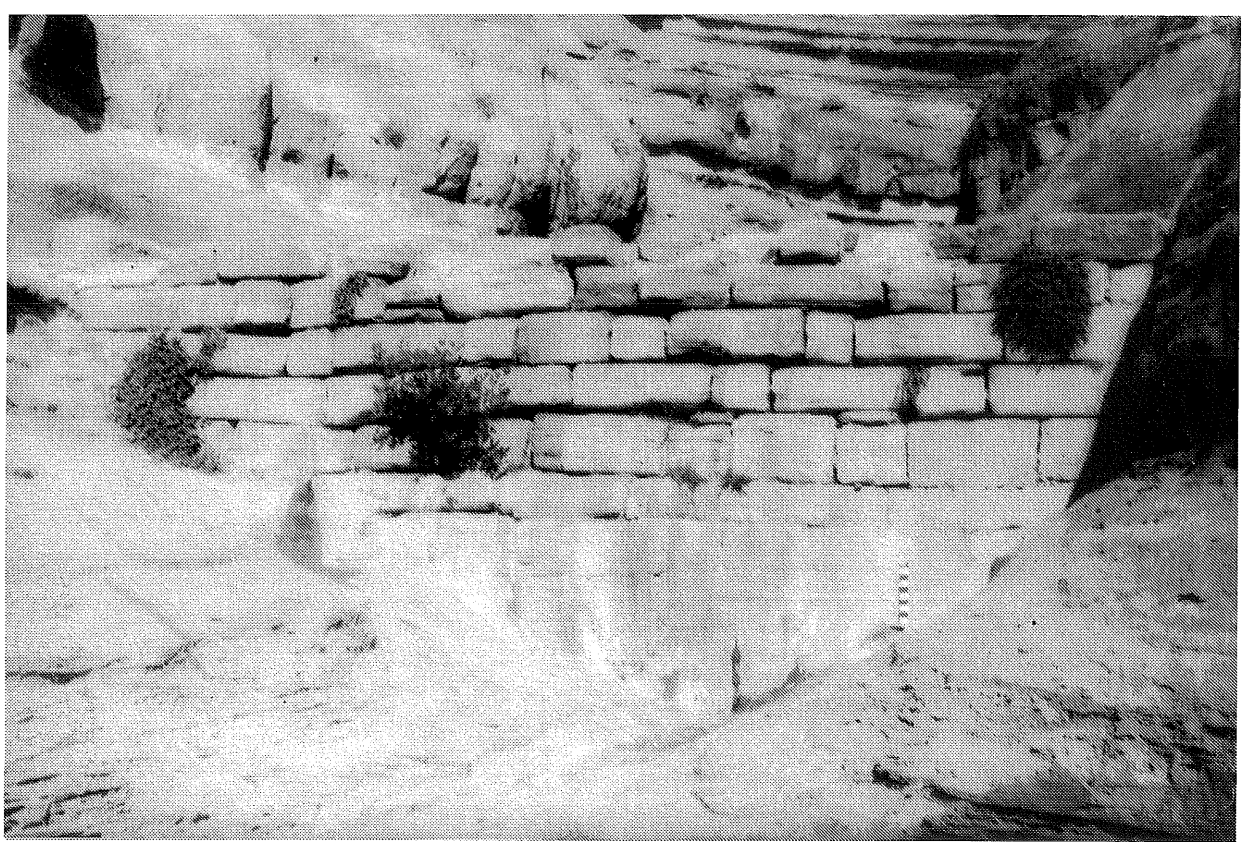

ب ـ سد كلخة جنوب الحميمة ـ منظر من الجهة الشرقية.

أ ـ بئر محفورة في الصخر ولا تزال قيد الاستعمال إلى الشرق من الحميمة.

ب ـ بئر حفرت في الصخر إلى الجهة الشمالية الشرقية من الحميمة.